كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تخرّج دفعات الدبلومات الجامعيّة والشهادات الجامعيّة في كلّيّة العلوم الدينيّة، يوم الجمعة الواقع فيه 6 كانون الأوّل (ديسمبر) 2013، في مُدرّج بيار أبو خاطر.

الفاضلات الأخوات الرئيسات العامّات،
حضرة الآباء والإخوة والأخوات،
حضرة العميد الأب توم سيكنغ اليسوعيّ،
حضرات المدراء، وخصوصًا الموسنيور جوزف جبارة والأب إدغار الهيبة،
حضرات الأصدقاء، السيّدات والسادة،
الطلاّب المتخرّجون والمتخرّجات،

1 . مرّة أخرى، تحيي كليّة العلوم الدينيّة، مع معهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة والمعهد العالي للعلوم الدينيّة فيها، حفل تخريج دفعات جديدة من الطلاّب الحائزين على دبلومات متعدّدة على درجة عالية من الجودة. أيّها الخرّيجون الأعزّاء، سبق وأمضيتم مئات الساعات من الإصغاء والتفكير واكتساب الخبرات والعمل على ذواتكم، كما اختبرتم خلالها صعوبات التقييم وصياغة الأعمال التطبيقيّة والتقارير قبل الوصول إلى عيش هذه اللحظة الرسميّة والعلنيّة لاستلام شهاداتكم من المسؤولين عنكم في الجامعة.

2 . في الواقع، إنّ لحظة تسلّم الدبلوم من أيدي المسؤولين هي لحظة أصيلة مفعمة بالعاطفة والفرح. فها أنتم أيّها المتخرّجون والمنتخرّجات، منذ هذه اللحظة، قادرون على إنجاز الأعمال

بروح الدبلوم الذي نلتموه والتعبير بكلمات ذات مغزى تبني من يتواصل معكم، كلٌّ في المجال الذي من أجله هيّأ نفسه للخوض فيه. ومجموعتكم من المتخرّجين اليوم مكوّنة من طلاّب حائزين على الدبلوم في التنشئة على الحوار الإسلامي والمسيحي من معهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة وراعويّة الصحّة والمرافقة الروحيّة والمدخل إلى الايمان المسيحيّ والراعويّة الإجتماعيّة من المعهد العالي للعلوم الدينيّة، والأديان والإعلام، آخر العنقود في شهادات كليّة العلوم الدينيّة. كلّ هذه الشهادات مُعتَرَف بها ومصدّقة رسميًّا من الدولة اللبنانيّة وقائمة على أرصدة قابلة للتحويل نحو تنشئة أخرى في إطار جامعة القدّيس يوسف أو غيرها من الجامعات التي تعتمد نظام الأرصدة.

3 . ومع ذلك، قد يكون ما قلته مهمًّا، ولكن الأهمّ من ذلك هو أنّكم نجحتم في مساركم الذي لم يمرّ بالتأكيد من دون اختبارات، لعلمي بكفاءة معلّمينا ومتطلّبات البرامج. لهذا السبب، أنتم تستحقّون منّا أحرّ التهانيّ وتمنيّاتنا بالنجاح في مختلف التزاماتكم التي سبقتها التجربة الفكريّة التي عشتموها هنا في الكليّة وتركت بصماتها على شخصيّتكم. لم يكن ممكنًا أن تتحقّق هذه التجربة أو هذا الاختبار للفكر من دون الوجود الفعّال للمسؤولين عنكم ومعلّميكم، ومن دون دعم الموظّفين الإداريين، وأعبّر لهم أنا أيضًا عن شكري وتقدير الجامعة لالتزامهم غير المحدود. أنا أشدّد على هذه النقطة الأخيرة لأنّ الجامعة، لاسيّما اليوم، لديها مهمّة هائلة من بين مهمّات أخرى، ألا وهي نقل الأفكار وأيضًا تشجيع عقولنا على بلورة أفكار جيّدة ومفيدة لعالمنا.

4. بالفعل، وفقًا لعلماء الأنتروبولوجيا، ما هو الأمر الأهمّ بالنسبة إلينا، نحن البشر : إنّها الأفكار ! ماذا كان يمكن أن نكون عليه من دون أفكار ومن دون هذه العلامة المميّزة للكائن البشري الذي بها يسود على الكائنات الأخرى وحتّى مقارنةً مع أسلافنا من العصر الحجري القديم ؟ فخلال دراستكم الأكاديميّة والتزامكم بها، ماذا كانت ممارستكم اليوميّة ؟ عكفتم على الدراسة وقمتم بأبحاث وقرأتم الكتب وناقشتم وكتبتم صفحاتٍ ذات مستوىً متقدّم جدًّا في بعض الأحيان وكنتم سعداء بها وحزتم فيها على تقييم جيّد من معلّميكم، معبّرين عن المفاهيم والأفكار بدقّة ومنهجيّة. لقد تعرّفتم على أفكار خيار العيش معًا وعلى ضرورة فضّ النزاعات بالحوار واللين وحبّ البناء المشترك وقدسيّة الشخص البشري في نفسه وجسده وعلى أولويّة الروح والقِيَم في حياتنا ووجودنا وعلى قدرة التضامن على التغيير وتشييد حضارة التضامن وعلى أهميّة الإعلام سلبًا وإيجابًا في حياة المؤمن اليوم. ففي مساركم الأكاديمي، في الحقل الذي اخترتموه، أخذتم بعين الاعتبار هذه الأفكار ببساطة وبطريقة مباشرة وتحمّلتم أعباءها وقمتم بابتداع أفكار جديدة مكمّلة، مفكّرين دائمًا ببيئتكم ومجتمعكم واحتياجاته وطموحاته وأفراحه وويلاته. بالطبع، العالم لا يحتاج إلى أفكار، ولكن ليست كلّ الأفكار ملائمة للأوضاع وقابلة للتحقيق. عالمنا يحتاج خصوصًا إلى رجال ونساء لديهم الخبرة في ابتكار الأفكار ويختارون الجيّدة منها، تلك التي تتكيّف مع عالمنا، ولديهم أيضًا مهمّة رائعة ويأخذون على عاتقهم نقلها وتحويلها إلى أفعال.

5. أيّها الخرّيجون الأعزّاء، أيّها الناشطون في الحوار الإسلامي والمسيحي، أيّها الشمامسة والعاملون في راعويّة الصحّة واللاهوتيّون المتدرّبون والمرافقون الروحيّون، وخاصّةً الدفعة الأولى من الصحافيين في وسائل الإعلام الدينيّة، أرى فيكم الفائزين من أجل أنفسكم ومن أجل الآخرين. أنتم الفائزون اليوم وغدًا لأنّ الدراسات الجامعيّة، وخصوصًا في جامعة القدّيس يوسف، تساهم في إعداد شخصيّة مميّزة. كونوا دائمًا فائزين بإيمانكم وفكركم وأفكاركم وانتمائكم إلى جامعة القدّيس يوسف.